

قال ظالم يهبط بسرعة بعد غروب الشمس في شهر سبتمبر/أيلول، واضطجع على الخشب البالي لُمق دم القارب، واستراح قَدْر ال مُستطاع. ولم يَكن يعرف اسم النجم (رجل ال جبار)، رآه، وسينتثر وقال بصوت عالٍ: ومن سعادتِي أَننا لسنا مضطربين إلى أن نحاوَل قتل النجوم. يوم أن يحاول قتل القمر، لَتَوَجِب على القمر أن يلوذ بالفرار، يوم؟»، وفَكَر: «إِننا ولدنا محظوظين. ثم شعَر بالسف لل سمكة العظيمة التي ليس لديها ما تأكله، ولم يخف تصميمه على قتلها من أسفه عليها أبداً، هؤلاء الناس أكلها؟ ال، طبعاً، ليس ثمّة من يستحق أكلها؛ نظراً للطريقة التي تصرفت بها، ولكبريائها العظيم. أو النجوم، القارب، فقد أفرغ د كثيرًا من الخيط فأفقد ال سمكة، القارب تطيل معاناتنا معاً، سرعة فائقة لم تستعملها بعد، فإنني تفسد، يجب أن أنزع أحشاء سمكة ال دولفين، وأنظفها لئال المجدفان خدعة بارعة، قويّة، وقد رأيت ال شص في زاوية فمها، وقد أبت فمها مطبقاً بإحكام، من جوع وكونها تواجه أمراً ال تفهمه هو كَل شيء. استرح آلن - أيها ال شيخ - ودعها تعمل حتى يحين دورك في أداء المهمة التالية. فالقمر لم يبرز بعد، ولم تكن لديه وسيلة لتقدير الوقت، فهو ما يزال يتح مل جر ال سمكة على كنفه، ولكنه وضع يده اليسرى على حافة موق دم القارب العليا، وألقى بمقاومة ال سمكة، أكثر فأكثر على ال مركب نفسه. وفَكَر: «كم سيكون الأمر سهلاً لو كان في المكان ربط الخيط بالقارب، يتوجب علي أن أجعل من جسدي وسادة تخفف من ضغط الخيط، إعطاء مزي د من الخيط بكلتا يدي. وقال بصوت مسموع: ليلة، وآلن مر نهار الأمور في رأسك. بل وفَكَر: «إن الأمور واضحة بصورة واضحة أكثر من الآلزم، هي أخواتي، فالنجوم تنام، والقمر والشمس ينامان، عندما ال يوجد فيه تيار، أجمع ل نفسك تفعل وابتكر طريقة سهلة وأكيدة للخيط، وآلن عد إلى القارب بتثبيت المجدفين إذا كان عليك أن تنام. وقال لنفسه: «أستطيع ال استمرار دون نوم، على يديه وركبتيه؛ لئال يسبب جرّة مفاجئة لل سمكة، ربّما هي نفسها نصف نائمة؛ ولكنني ال أريدها أن تستريح، يجب عليها أن تجر القارب حتى تموت. وعندما بل غ مؤخر القارب، واستل س كينه من غمدها بيده رؤيّة واضحة فأغمد نصل س كينه في رأسها، تحت مؤخر القارب، ثم طرح س كينه جانباً، وانتزع أحشائها بيده اليمنى، وشعَر أن كرشها ثقيل ولزج في يديه، فشقه، ووجد في داخله سمكتين طائرتين، وألقى بالأحشاء والخياشيم من فغاصت مخلّفة وراها أثراً فوسفوري الوهج في الماء، كانت سمكة ال دولفين باردة، وسلخ ال شيخ جانباً منها، ثم قلبها، وشق ك ل جانب من الرأس حتى الذيل. ألقى بهيكل ال سمكة العظمى إذا كانت ثمّة د وامة في الماء، ثم استدار، ال سمكتين ال طائرتين بين شريحتي سمكة ال دولفين، وفي تودة، منح القارب، وهو يحمل ال سمكات بيده اليمنى، وظهره وعندما عاد إلى موق دم القارب وضع شريحتي ال سمكة على الخشب وال سمكتين ال طائرتين بجانبهما، وبعد ذلك، عد ل جانب القارب، وصار ليده لمعان فوسفوري من جراء سلخه جلد ال سمكة، وراقب جريان الماء على يده، فتساقطت جزيئات فوسفورية منها، وطفّت على الماء فجرفها التيار ببطء إلى مؤخر المركب. قال ال شيخ: وأما أنها تستريح، يجب بعد أن أفرغ أحشائها، وقال: أتعسها من سمكة وهي نيئة! سوف ال أب حر بقارب مرّة وقال في نفسه: «لو كنت نكياً لرش شت الماء على موق دم ولكنني ومع ذلك، فثمّة سوء تدبير، جيّداً، وراحت النجوم التي يعرفها تختفي واحدة تلو الأخرى، وبدا - آلن - كما لو كان يتحرك في وإد سحيق من الغيوم، قال: - «سيكون ال طقس سيئاً بعد ثلاثة أو أربعة أيام، ولكن وم طردة أمسك الخيط ال أليمن على يده اليمنى، واتكأ بك ل ثقله على خشب موق دم القارب، يده اليسرى عليه، وفَكَر: «تستطيع يدي اليمنى أن تمسك يدي اليسرى ستوقظني حال ذهاب الخيط بعدي، صعب على اليد اليمنى، وحتى لو أنام عشرين دقيقة أو نصف ساعة، وواضعا ونام. ولكنه بدل من ذلك حلم بمجموعة وتعود إلى نائم ما في فراشه، فشعَر ببرد قارس، عليها بدل من الوسادة. وبعد ذلك راح يحلم بالشاطئ الأصفر الطويل، وبأنه رأى أول الأسود ينزل إلى الشاطئ في مطلع الليل، وأنه أراح حنكه على خشب موق دم ال سفينة التي ألقّت بمرساتها مع هبوب نسيم المساء من الشاطئ، يترقب وصول مزي د من الأسود، كان القمر قد ارتفع في كبد السماء منذ م دة، ولكنه ظل نائم ما بينما كانت ال سمكة تواصل الجر بانتظام، والقارب يسير أفاق على هزة مفاجئة من قبضته اليمنى على وجهه وحرقة الخيط في يده اليمنى، ولكنه انفلت خارجاً، عثرت يده اليسرى على الخيط، هو إلى الخلف ملقياً بثقله على الخيط الذي راح آلن يحز ظهره ويده اليسرى، وقد أخذت يده اليسرى تتحمّل العبء وفي تلك اللحظة، وانطلق القارب بسرعة على الرغم من أن الخيط مازال ينساب إلى الخارج، وجر ال شيخ إلى أسفل بقوة، وارتطم وجهه بشريحة ال دولفين، ولم يستطع أن يتحرك. وفَكَر: «هذا ما كنا ننتظره، وعلينا آلن أن نواجهه. لم يستطع أن يشاهد وثبات ال سمكة، ولكنه كان فقط كانت سرعة انفالت الخيط تجرح يديه بشدة، ولهذا حاول أن يجعل الخيط يمر عبر الأجزاء ال صلبة من يديه، وأل يدعه ينزلق إلى راحة اليد، أو يجرح أصابعه. وفَكَر ال شيخ: «لو كان ال صب أي هنا لبئال لفات الخيط،

لو كان الَّ صَبُّ يُّ هنا. ولكنَّه أخذ الَّلَّ بالتَّبَاطُؤُ، وسيجَعُ الَّ شَيْخُ الَّ سَمَكَةً تدفعُ مَقَابِلَ باهٍ ظَا لِكِ الَّلَّ رَفَعِ الَّ شَيْخُ رَأْسَهُ
من الخشبِ ومن ثَمَّ - على مَهَلٍ - قامَ واقفاً على قَدَمَيْهِ، يُرْخِي الخيَطَ، كانت التزَالُ وِفْرَةً من الخيَطِ، وعلى ذلك الخيَطِ الجَدِيدِ
بالماءِ. أَكْثَرُ من اثنتي وَفَكَّرَ: «نعم، الَّلَّ بعد أن قَفَزَتِ الَّ سَمَكَةُ ومَأَلَتِ الجيوبُ الَّ مُمْتَدَّةً على طَوْلِ ظَهْرِهَا بالهَوَاءِ، الَّذِي
أثارها هكذا إثارةً مَفاجِئَةً؟ أَلَّ يكونُ الجوعُ هو الَّذِي بالخوفِ فِجَاءَةً؟ ولكنَّها كانت قَبْلَ ذلكِ سَمَكَةً على قَدْرِ من الهدوءِ والقُوَّةِ،
وبَدَتِ بالِغَةَ اليَقِينِ وبالِ خوفٍ، إِنَّهُ أمرٌ غَرِيبٌ. وواثِقًا بِنَفْسِكَ، فَأَنَّتِ التزَالُ تُمَسِكُ بِهَا، ولكنَّكَ الَّ تَسْتَطِيعُ أن تَسْتَرِدَّ الخيَطَ،
الَّ دُورَانِ. وانحنى ليغرفَ بيده اليَمَنَى شيئاً من الماءِ لِيُزِيلَ ما علقَ بوجهِه من لَحْمِ سَمَكَةِ الَّ دُولْفِينِ، بالماءِ من على جانبِ
القاربِ، ثَمَّ تركها في الماءِ المالحِ وهو يراقبُ أولَ خيوطِ الَّ ضَوْءِ القَادِمَةِ قُبَيْلِ شُرُوقِ الَّ شَمْسِ،